

الباب الثاني

لا أتقال بعد

الفصل الأول : راحتان

الفصل الثاني : سلامان

الفصل الأول : راحتان

١ - المكانة والحالة

٢ - النير والحِمْل

٣ - التسليم والمقاومة

يا لها من دعوة ، ويا له من وعد بلا مثيل ..

فى انضاع عجب مذهب اقرب رب المجد ، ملك الملوك إلى
الخطاة المثقلين بأقصى الأحمال ، ودعاهم إليه واعدأ إياهم



بالراحة قائلاً :

« تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيليّ الأحمال ..

وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) ..

وأى حب هذا !! فقد صار فى مقدورهم وهم الفجار الأثمة أن يدنوا منه
وأن يمثلوا فى محضره ليريحهم .. فلا وجود للحواجز ولا حاجة إلى
وسطاء .. متى أرادوا أن يلتقوا به وجدوه أمامهم مُرحَّباً بهم ، ليزيل أتعابهم
ويرفع عنهم أثقالهم ..

لا راحة بدونه

نعم فارتكاب المزيد من الخطايا لا يريح الخاطى بل يزيده تعباً .. وامتلاك
الشهرة أو المال الكثير واعتلاء المناصب العليا كلها أمور تعجز عن أن تريح
الإنسان .. كان سليمان ملكاً فى غاية الثراء ، وذا صيت عظيم ، وقوة فائقة ..

وسجل لنا خلاصة خبرته في الحياة في هذه الكلمات الوجيزة « باطل الأباطيل قال الجامعة [أى سليمان] الكل باطل [فارغ] .. رأيت كل الأعمال التي عُمِلت تحت الشمس فإذا الكل باطل [فارغ] وقبض الريح [أو انقباض الروح KJV] (جا ١ : ٢ ، ١٤) .. فالسلطة والشهرة والغنى أعجز من أن تمنح الإنسان إحساساً صادقاً بالأمان .. أعجز من أن تعطى قلبه السلام ومن أن تهب ضميره الراحة !! .. وماذا لو ارتكن إنسان عليها ليستمد منها الإحساس بالأمان والقيمة ؟ .. حتماً ستأتى إليه بالمزيد من الهم والقلق والخوف وصراع الأفكار ..

ومحاولة إزالة أثقال الإحساس بالذنب بالممارسات الدينية المختلفة وبطاعة الوصايا والتقاليد هي محاولة فاشلة تماماً .. تذكر الشاب الغنى ، فبرغم اجتهاده لحفظ كل وصايا الناموس (شريعة موسى) فقد ظل قلقاً من جهة أبديته شاعراً أن شيئاً ما لا يزال ينقصه .. لهذا أتى إلى الرب متسائلاً « أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية .. [الوصايا] كلها حفظتها منذ حدثتى فماذا يعوزنى بعد .. » (مت ١٩ : ١٦ - ٢٠) ..

وتأمل ، لم يطلب الرب من ثقيلى الأحمال أن يفعلوا أى شئ حتى يريحهم ، ببساطة قال لهم « تعالوا إلىّ » .. فالراحة من أثقال ذنوب الخطايا ، راحة ينالها الخاطيء مجاناً « بالنعمة .. بالإيمان » (أف ٢ : ٨) ..

ولنعد إلى المرأة التى بدأنا التأمل فى قصتها فى الباب السابق .. هل استراحت من أثقال ذنوبها وتحولت من فاجرة إلى بارة بإتمامها لوصايا الله

[الناموس] ؟ .. كلا ، فكلمة الله تقول « لأنه إن كان بالناموس [الوصايا] بر فالمسيح إذأ مات بلا سبب [بلا داع] » (غلا ٢ : ٢١) .. لم تنل المرأة الراحة من أثقال خطاياها كما لم تحظى بالبر نتيجة لأعمال عظيمة قامت بها .. كلا ، بل نتيجة لعمل فريد قام به الرب يسوع المسيح على الصليب .. أسلم نفسه للموت متحملاً بالكامل دينونة خطاياها ..

لقد سجل الكتاب المقدس في إنجيل لوقا الأصحاح السابع إحدى لقاءات هذه المرأة مع الرب في بيت سمعان الفريسي .. والقراءة المدققة لتفاصيل هذا اللقاء تقنعنا بأنه ليس اللقاء الذى نالت فيه المرأة راحة من أثقال خطاياها .. بل هو لقاءها الثانى معه [إقرأ التفاصيل فى فصل الاشتعال] ..

وأين حدث هذا اللقاء الثانى ؟ .. هل فى مدينة كفر ناحوم ، المدينة المتاخمة لبحيرة طبرية التى سكن فيها الرب ، ومنها أطلق دعوته العظيمة للخطاة :

« تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم .
إحملوا نيرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع القلب .
فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين وحملى خفيف »

(مت ١١ : ٢٨ - ٣٠)

لقد تم اللقاء الأول الذى نالت فيه المرأة الخلاص ووُلدت من جديد على الأغلب بعد سماعها لهذه الدعوة .. ويُرجح هذا الرأى الترتيب الزمنى « chronology » لأحداث الأناجيل الأربعة ، إذ يضع الدارسون المدققون

توقيت هذه الدعوة (مت ١١ : ٢٨ - ٣٠) قبل لقاء المرأة الثانية مع الرب (لو ٧ : ٣٦ - ٥٠) بوقت قليل .. ويقولون إن كلا الأمرين ، اللقاء الثاني وتلك الدعوة ، قد حدثا غالباً فى نفس المدينة كفر ناحوم^(٤٤) .. وبهذا يكون ترتيب الأحداث على الأرجح كالتالى :

١- أطلق الرب دعوته للخطاة « تعالوا إلى .. » ..

٢- استجابت المرأة للدعوة .. أتت إلى الرب ونالت الغفران ..

٣- ذهبت إلى بيت سمعان الفريسي لتتقابل مع الرب ثانية لتُعبّر

له عن امتنانها الشديد لما فعله معها (لو ٧ : ٣٦ - ٥٠) ..

وأياً كانت الحقيقة سواء أتت المرأة إلى الرب ونالت الغفران إثر سماعها لكلمات هذه الدعوة العظيمة ، أو حدث ذلك فى مناسبة أخرى ، فالمؤكد أن كلمات هذه الدعوة تشير إلى ما جرى معها ..

الدعوة تتحدث عن راحتين

والدعوة التى أطلقها الرب فى كفر ناحوم تنقسم إلى جزئين :

• الأول « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا

أريحكم » .. الرب يعد الخاطى براحة ينالها إذا أتى إليه ..

• الثانى « احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى .. فتجدوا راحة

لنفوسكم » .. الرب يعد براحة يجدها الإنسان إذا اختار أن

يتبعه ..

ويمكننا القول أن الجزء الأول يتحدث عن الراحة المصاحبة للميلاد
الثاني ، راحة الخاطئ حينما يأتي إلى الرب ..

أما الجزء الثاني فيتحدث عن راحة المؤمن بعد ميلاده الثاني إذا سار تابعاً
للرب ..

قارئ العزيز ، اسمح لي أن أقضى معك صفحات هذا الجزء من الفصل
الأول متأملاً في الراحة المصاحبة للميلاد الثاني ، على أن نتأمل في راحة تبيعية
المؤمن للرب في الجزء التالي ..

رجاء توقف عن القراءة لحظات اعلن فيها إيمانك أن الروح القدس سيلند
روحك بالتأمل في حديث الرب عن الراحة ..

راحة تصاحب الميلاد الثاني

رجاء أعد قراءة كلمات الرب السابقة بتأني :

« تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم ..
احملوا نيري عليكم وتعلموا مني . لأنني وديع ومتواضع القلب .
فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٨ ، ٢٩) ..

لاحظ بانتباه ترتيب الكلمات ، فهو لم يقل « احملوا نيري » قبل « وأنا
أريحكم » .. فهو يريحك أولاً لتصبح قادراً أن تحمل نيره .. فلن تقدر أن تحمل
نير الرب قبل أن يريحك هو أولاً من أحمال آثامك .. وقراءة الرسالة إلى أفسس
(من ستة أصحابات) تؤكد هذه الحقيقة ..

• فهي تتحدث عن سير المؤمن وسط العالم فى أصحابها الرابع
والخامس .. والآية الرئيسية لهذا الجزء هى « فأطلب إليكم أنا
الأسير فى الرب أن تسلكوا [تسيروا (KJV) walk] كما
يحق للدعوة التى دعيتم بها » (أف ٤ : ١) ..

• كما تتحدث عن وقفة المؤمن الثابتة تجاه مهاجمة قوى
الظلمة فى الأصحاح السادس .. والآية الرئيسية هى
« البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدرُوا أن تثبتوا [تقفوا
stand (KJV)] ضد مكايد إبليس » (أف ٦ : ١١) ..

لكن قبل حديث الرسالة عن السير والوقوف حدثنا فى الأصحاحين الأول
والثانى عن الراحة ، فالراحة هى الأساس .. والآية الرئيسية المعبرة عن هذا
المعنى تأتى فى الأصحاح الثانى وهى « أقامنا معه وأجلسنا .. فى
السماويات .. فى المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) .. والجلوس يُعبّر عن
الراحة .. وتأمل فترتيب الله لنا هو أولاً الجلوس (أف ١ ، ٢) ثم ثانياً السير
(أف ٣ ، ٤ ، ٥) ثم ثالثاً الوقوف (أف ٦) .. فالراحة تسبق سيرنا فى هذا
العالم كما يحق لدعوة الرب لنا ، كما تسبق وقفنا الصامدة أمام هجمات
قوى الظلمة ..

وقراءة الأصحاحين الأولين من رسالة أفسس يشرحان لنا المقصود بالراحة
التي ينالها الخاطيء عند ولادته من فوق .. وهى باختصار راحة ذات شقين :
• راحة بسبب إدراكه أن الله يراه قديساً بلا لوم ، فخطاياهم قد

غُفرت ..

• وراحة بسبب معرفته أن له مكانة عظيمة ..

اخطايا غُفرت

فى الأصحاح الأول تقابلنا هذه الآية العظيمة « الذى فيه [فى المسيح] لنا الفداء بدمه **غفران اخطايا** حسب غنى نعمته » (أف ١ : ٧) .. وكلمة خطايا هنا هى ترجمة للكلمة اليونانية « paraptoma » وهى من كلمتين « para » وتعنى جانباً « aside » و « pipto » ومعناها يسقط^(٤٥) « fall down » .. فكل خطية هى سقطة مدمرة للإنسان .. ولكن الآية تقول إن كل هذه السقطات بلا إستثناء قد غُفرت بدمه الكريم .. مُحيت تماماً ، ولم يعد الله يراها ، وكأنها لم تحدث قط .. فلا توجد خطية أياً كانت لا يقدر الدم أن يغفرها ..

ويا لها من راحة تملأ الخاطى حين يثق أن كل خطايا وسقطاته قد مُحيت تماماً وأنه صار أمام الله « أبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٧) ، وبهذا نجا من الهلاك الأبدى الذى كان يستحقه .. وباستطاعته أن يسامح نفسه كل المسامحة على أى خطية ارتكبها من قبل ويتحرر بالكامل من عقد الذنب ..

ولاحظ معى أن الأمر ليس مجرد محو للخطايا التى ارتكبت من أمام وجه الله .. بل أعظم من هذا ، لقد صار للخطاى مكانة عظيمة عند ميلاده الثانى .. وإذ يدرك هذه المكانة فإن قلبه يمتلىء بالراحة ، ويتحرر من الخوف

والقلق فى علاقته الجديدة مع الله ..

أيها الحبيب ، لا يمكنك أن تسير فى هذا العالم كما يريدك الله
(أف ٤ ، ٥) .. كما لا يمكنك أن تقف ثابتاً لا تززعك هجمات إبليس
(أف ٦) قبل أن تمتلك هذه الراحة (أف ١ ، ٢) ..

مكانة عظيمة

إذا قرأت الأصحاح الأول من رسالة أفسس ستجد أن تعبير « فى المسيح »
ومرادفاته [فيه ، فى المحبوب] يرد إثنتى عشر مرة .. هذا التعبير العجيب
يلخص مكانة المؤمن .. فعندما يأتى الخاطئ إلى الرب ويقبل بقلبه خلاصه
بإيمان فإنه يولد من جديد ويصبح فى الحال له هذه المكانة السامية للغاية .. أنه
« فى المسيح » ..

• « فى المسيح » تعبير عن مكانة المؤمن منذ لحظة ميلاده
الثانى .. وباستطاعتك أن ترى هذه الحقيقة فى هذه الكلمات
التي كتبها الرسول بولس فى خاتمة رسالته إلى رومية « سلموا
على أندرونكوس ويونياس نسيبى ... وقد كانا فى المسيح
قبلى » (روم ١٦ : ٧) .. واضح أنه يقصد أنهما كانا « فى
المسيح » منذ لحظة ولادتهم الميلاد الثانى ..

• « فى المسيح » عبارة صغيرة لكنها كالمفتاح الصغير الذى
يفتح باباً عملاقاً يؤدي بك إلى قصر رائع الجمال متسع
الحجرات ، فخم للغاية .. فدراسة الآيات التي ذكرت بها

عبارة « فى المسيح » تقودك إلى اكتشاف امتيازاتك العظيمة
كابن لله ..

• « فى المسيح » .. « فى المسيح يسوع » .. وليس « فى يسوع »
أو « فى يسوع المسيح » ، فمع أن الوحي يكرر هذا التعبير
« فى المسيح » و « فى المسيح يسوع » ومرادفاتهما نحو ١٦٠
مرة ، إلا أنه لا يذكر مطلقاً أن المؤمن « فى يسوع » .. أو « فى
يسوع المسيح » .. وتتساءل لماذا ؟ ..

إن اسم يسوع هو الاسم الذى اتخذه الرب عند ميلاده الجسدى
(مت ١ : ٢١) ، ولذا فهو الاسم الذى يتحدث عن إنسانية الرب فى آلامها
ثم فى موتها ..

أما اسم « المسيح » فهو الاسم الذى يتحدث عنه باعتباره الملك ،
المسيا « قالت له المرأة أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى .
فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ .. قال لها يسوع أنا الذى أكلمك هو »
(يو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) .. كما يتحدث اسم المسيح عن قيامته ، قال بطرس
لليهود « يسوع هذا أقامه الله .. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله
جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً » (أع ٢ : ٣٢ ، ٣٦) ..

إن مكانة المؤمن ليست فى الرب قبل صلبه وهو يتألم مجرباً أو وهو يُصلب
مجتازاً الدينونة إنما فيه بعد قيامته وصعوده .. لذا قالت الأسفار فى العهد
الجديد إن المؤمن « فى المسيح يسوع » وليس « فى يسوع المسيح » لأن التعبير

الأول يُبرز اسم المسيح بذكره أولاً .. الاسم الذى يشير إلى ملكه .. إلى قيامته
وصعوده ..

تقول الرسالة إلى أفسس إن الله « أقامنا .. وأجلسنا .. فى السماويات فى
المسيح يسوع » (أف ٢ : ٦) .. هذه هى مكانتك منذ لحظة ميلادك الثانى ..
« فى المسيح يسوع » الجالس على العرش فى السماء (أف ١ : ٢٠ ؛ ٢ : ٦) ..
يا له من امتياز !! الآب يراك دائماً « فى المسيح » القائم المجدد .. ولأنك
فى المسيح بعد قيامته فأنت لست تحت الدينونة .. لذا يهتف الرسول بولس
قائلاً هذه الآية :

« لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع »

(رو ٨ : ١)

وتلاحظ أن كلمات « السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح »
التي تأتي لتُكمل الآية السابقة فى الترجمة العربية الشائعة (فان دايك) غير
موجودة فى الترجمات الدقيقة (RSV, DBY, NAS, NIV) كما لا تأتي
فى الترجمة القبطية القديمة ^(٤٦) والترجمة العربية الحديثة للرهبانية
اليسوعية ^(٤٧) .. وإلى جانب أن هذه الكلمات غير موجودة فى مخطوطات
الكتاب المقدس الأقدم ، فإن غيابها يناسب تماماً الحق الذى يعلنه الرسول
بولس فى هتافه ، فالسبب الذى لأجله لا توجد دينونة الآن على المؤمن
الحقيقى ليس حالة المؤمن أنه يسلك بالروح بل مكانته أنه فى المسيح يسوع ..

• فبالنظر إلى مكانة المؤمن .. الأب باعتباره القاضى والديتان الأعظم لا يرى المؤمن فى ذاته بل بحسب مكانته « فى المسيح » ، ولذا يحسبه « بلا لوم » (أف ١ : ٤) ، وليس تحت دينونة لأن الدينونة تحملها المسيح كاملة (سنتحدث بالتفصيل عن هذا الحق الهام فى فصل التبرير أمام الله - الكتاب الثانى) ..

• أما بالنظر إلى حالة المؤمن .. فالمؤمن الحقيقى غير المزيف وإن كان يسلك حسب الروح إلا أنه معرض للأخطاء (١ يو ١ : ٩ ، ١٠) .. والأب باعتباره أب له ، يرى حالته ويقوم بتنقيته (يو ١٥ : ٢) ..

المكانة والحالة

لنميز بين الأمرين ، حالة المؤمن ومكانته .. بالنسبة لحالته ، فالمؤمن مدعو للنمو .. والرسول يوحنا فى رسالته الأولى يحدد ثلاثة مستويات للنمو : أولاً أطفال ثم أحداث فأباء (١ يو ٢ : ١٢ - ١٤) .. وكلمة الله تدعونا أن ننمو فى المعرفة (٢ بط ٣ : ١٨) وفى الحب (١ تس ٤ : ٩ ، ١٠) وفى السلوك المدقق (١ تس ٤ : ١) وفى المواهب الروحية (١ كو ١٤ : ١٢) ..

المؤمن مدعو أن يتغير فى حالته إلى الأفضل « من مجد إلى مجد » (٢ كو ٣ : ١٨) ، وربما يتهاون فيضعف ويتراجع إلى الوراء ، لذا فحالته غير ثابتة متغيرة .. أما مكانة المؤمن أمام الله فثابتة لا تتغير ، إنه دائماً « فى

المسيح « القائم المجدد ..

كانت حالة المؤمنين فى كنيسة كورنثوس سيئة (١ كو ٣ : ١ - ٤ ؛ ٥ : ١ ، ٢ ؛ ٦ : ٥) ، مع هذا كتب إليهم الرسول بولس يقول « إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع » (١ كو ١ : ٢) ..
فمكانتهم التى « فى المسيح يسوع » لم تهتز برغم سوء حالتهم ..

يا له من امتياز عجب !! .. إن مكانتك ثابتة دائماً منذ لحظة ميلادك الذى من فوق .. فهل تصدق هذا ؟ .. وهل لك الثقة أن تعترف بما قالته كلمة الله عنك ، فتقول :

• ما أعظم مكانتى .. الله يرانى فى المسيح .. فيحسبنى قديساً بلا لوم (أف : ١ : ٤) ..

• ما أعظم مكانتى إننى فى مكانة أعلى من إبليس وقواته لأننى جالس « فى المسيح » (أف ٢ : ٦) الجالس « فى السماويات .. فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة » (أف ١ : ٢٠ ، ٢١) .. لذلك أقدر أن أدوس إبليس وقواته بقدمى (لو ١٠ : ١٩) .. وأن أقامه فيهرب منى (يع ٤ : ٧) .. وأن أطرده فيفر فى خزى وعار (مر ١٦ : ١٧) ..

ودعنى أهمس فى أذنك بهذه الكلمات .. الله لا يريد تناقضاً بين مكانتك وحالتك .. فمشيئته هى أن تناسب حالتك مكانتك ، فتحيا عملياً ما يتناسب

مع عظمة مكانتك ..

أيها الحبيب ، دعنى أشرح لك هذا الأمر الهام فى أربع نقاط :

- أنت قديس
- أنت بار
- أنت كامل
- أنت ظاهر كلك

١- أنت قديس

من حيث مكانتك أنت دائماً « قديس » منذ ميلادك الثانى .. لماذا ؟ ..
لأنك « فى المسيح » الذى « انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات »
(عب ٧ : ٢٦) ، فهل تشك فى هذه الحقيقة ؟ .. دعنى أضع أمامك هذه
الآيات من خاتمة رسالة فيلبى :

« سلموا على كل قديس فى المسيح يسوع ..

يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما

الذين من بيت قيصر » (فى ٤ : ٢١ ، ٢٢) ..

انظر ، الرسول بولس يقول عن كل المؤمنين الذين معه أنهم قديسون ،
ومنهم هؤلاء الذين آمنوا حديثاً بالرب من بيت قيصر .. كما يقول عن مؤمنى
فيلبى الذين يرسل إليهم بسلامه أنهم قديسون ..

وانظر أيضاً كيف وصف المؤمنين فى مقاطعة إخائية :

« بولس .. إلى كنيسة الله التي في كورنثوس مع القديسين
أجمعين الذين في جميع إخائية »

(٢ كو ١ : ١)

الآب يراك قديساً لأنه منذ ميلادك الثاني صار يراك « في المسيح » .. أنت
قديس بسبب مكانتك « في المسيح » .. فلتسلك كما يليق بقديس .. تقول
كلمة الله « وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يُسمّ بينكم كما يليق بقديسين
ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق » (أف ٥ : ٣ ، ٤) ..
انتبه إلى عبارة « كما يليق بقديسين » ، فأنت لا تسلك في القداسة لتصير
قديساً ، كلا أنت مُطالب أن تسلك في القداسة لأنك قديس ..

٢- أنت بار

من حيث مكانتك « في المسيح » أنت بار « لأنه [الله] جعل الذي
لم يعرف خطية [أى المسيح] خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه [أى
في المسيح] » (٢ كو ٥ : ٢١) .. فلتسلك إذاً بحسب هذه المكانة ..
اسلك في البر « أما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا واتبع البر »
(١ تي ٦ : ١١) [اقرأ فصل دور الأعمال - الكتاب الثاني] ..

٣- أنت كامل

بالنظر إلى مكانتك أنت كامل ، الله يراك كاملاً منذ ولادتك من فوق
لأنك « في المسيح » لأن المسيح كامل .. تقول الرسالة إلى كولوسى « أنتم

كاملون فيه KJV, NAS, DBY » (كو ٢ : ١٠) ، وتقول رسالة العبرانيين
« بقربان واحد قد أكمل [الرب يسوع] إلى الأبد المقدسين »
(عب ١٠ : ١٤) .. فلتسلك بحسب مكانتك ، مكتوب « كونوا
كاملين » (١ كو ١ : ١٠) ..

٤- أنت طاهر كلك

ولأنك « في المسيح » منذ ميلادك الثاني وهذه هي مكانتك ، فالآب يراك
من تلك اللحظة طاهراً كلك (يو ١٣ : ١٠) لأن المسيح طاهر كله ..
فلتسلك بحسب مكانتك ، مكتوب « لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد
والروح » (٢ كو ٧ : ١) .. واستمع إلى كلمات الرب يسوع لبطرس
التي تُظهر هذا الحق بكل وضوح « الذى قد اغتسل [أى استحم في الميلاد
الثانى] ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله . وأنتم
طاهرون » (يو ١٣ : ١٠) .. أنت لا تحتاج إلى غسل رجليك لتكون طاهراً
كلك .. كلا .. بل لأنك طاهر كلك فأنت تحتاج إلى غسل رجليك ..

قارئى الحبيب ، هل أضاء هذا الحق العظيم قلبك وذهنك ؟ .. أنت لا
تسلك فى القداسة لتصير قديساً فى نظر الله .. ولا تفعل البر لتصير باراً فى
عينيه أو تصنع الكمال لتكون كاملاً أمامه ولا تُظهر نفسك من دنس الجسد
والروح لتكون طاهراً .. كلا .. كلا .. أنت تسلك فى القداسة لأنك قديس ،
وتفعل البر لأنك بر الله ، وتصنع الكمال لأنه يراك كاملاً ، وتظهر ذاتك لأنك
طاهر كلك فى عينيه لأنك « فى المسيح » منذ ولادتك الثانية من فوق وهذه

هى مكانتك .. آه كم تملؤنا بالراحة معرفتنا لهذا الحق الثمين !! ..

ألا تعلن الآن إيمانك به؟ .. ألا تقول سأسلك فى القداسة وسأصنع الكمال
وسأدع الرب بالروح يغسل قدمى .. وسأسلك بالروح ، سأفعل هذا براحة بلا
خوف لأنى أثق أن الله يحسبنى « فى المسيح » قديساً وكاملاً وباراً ..
ولن أخشى الفشل .. سأنجح لأن الله يريد لحالى أن تناسب مكانتى
« فى المسيح » ..

أيها الحبيب ، أساس انطلاق المؤمن مع الله ، وسيره كما يحق للدعوة
(الأصحاحان الرابع والخامس من رسالة أفسس) ، ووقوفه بثبات أمام هجمات
إيليس (الأصحاح السادس من الرسالة) ، أنه جلس ، استراح (الأصحاحان
الأول والثانى) بسبب :

• أن خطاياها قد غُفرت .. وقد خلص من الهلاك ..

• أنه « فى المسيح يسوع » القائم الجالس على العرش .. هذه هى
مكانته لذا فلا دينونة الآن عليه .. لا إحساس مدمر بالذنب ..
لا خوف وقلق من جهة علاقته مع الله ..

هيا قل معى مُعبراً عن إيمانك :

إننى جالس « فى المسيح »

وبسبب هذا الجلوس .. هذه الراحة .. هذه المكانة

أقدر أن أسير ، وأقدر أن أقف ..

أسير مع الرب « من مجد إلى مجد »

وأقف ثابتاً ساحقاً قوى الظلمة ..



ما هو اتجاه الخاطيء بعدما يتقابل مع الرب وينال الميلاد الثانى ويتحول إلى شخص جديد ؟ .. الكتاب المقدس لا يقول لنا إن السماء هى وحدها التى تفرح بهذا الميلاد بل إن الخاطيء نفسه يفرح فرحاً عظيماً .. يخبرنا الكتاب عن فرح زكا الغامر بلقائه مع الرب (لو ١٩ : ٦) ، وعن فرح الوزير الحبشى إذ آمن بالرب (أع ٨ : ٣٩) ..

نعم الذى ينال الميلاد الثانى يفرح فرحاً عظيماً ، فأثقال خطاياها ، كل خطاياها أُزيلت إلى الأبد .. ولم يعد فى المذبلة بل قفز إلى أعلى قمم المجد ، وصارت له هذه المكانة العظيمة التى لا تعلوها مكانة أخرى ، أنه « فى المسيح يسوع » ..

وفى غمرة هذا الفرح الحقيقى عادة ما يتجه من نال الميلاد الثانى إلى الرب مخلصه قائلاً من كل القلب ماذا تريد أن أفعل ؟ .. إننى أحبك .. إننى مديون لك .. أريد أن أضع حياتى بجملتها تحت تصرفك ..

وتأمل ، ماذا فعل النسوة بعد أن شفاهن الرب من أرواح شريرة وأمراض ، هل عدن إلى حياتهن السابقة ؟ .. كلا ، كلا ، بل اندفعن لخدمته بإحساس أنهن مديونات للرب ، تجولن معه فى المدن والقرى ، وأنفقن

على خدمته من أموالهن (لو ٨ : ١ - ٣) ..

نعم ، هذا ما يحدث عادة للإنسان الذى وُلد من فوق .. وهو ممتلىء بفرح الخلاص يتخذ القرار أن يكون خادماً للرب يتبعه كل الأيام ..

آه كم هو معزى أن يسمع هذا الإنسان لحظة اتخاذه هذا القرار العظيم يشجعه ويؤكد له أن فى تبعيته راحة مستمرة .. قارئى العزيز ، تأمل بعد أن قال الرب « تعالوا إلىَّ .. وأنا أريحكم » أضاف قائلاً :

« احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى .

لأنى وديع ومتواضع القلب .

فتجدوا راحة لنفوسكم .

لأن نيرى هين وحملى خفيف »

(مت ١١ : ٢٩ ، ٣٠)

الرب يعلن أن فى حمل نيره وفى تبعيته راحة للنفس ، ويفصح لنا فى جملتين عظيمتين تشعان بالطمأنينة عن سبب هذه الراحة أن : نيره هين وحمله خفيف ..

سيدى ..

المس بروحك قارئ هذه السطور ..

لينتبه إلى هذه الحقيقة الثمينة ..

أن فى تبعيتك ، فى الانحناء لنيرك ،

فى تسليم القيادة بالكامل لك .. راحة عظيمة ..

« نيرى هين »

الرب يقول « نيرى هين وحملى خفيف » .. فما هو المقصود بالنير ؟ ..
حينما يوضع النير على عنق الثور فهذا يعنى أن الثور قد فَقَدَ إرادته تماماً
وتخلى عنها بالكامل لصاحبه ليقوده كيفما يشاء .. النير يُعَبَّرُ عن إخضاع
إرادتنا للرب ..

نير الرب هين أى سهل « easy » ، فلا مرارة أو خذى أو إحباط فى
إخضاع إرادتنا للرب بل راحة عميقة لنفوسنا ..

وانتبه إلى المناسبة التى قال فيها الرب هذه الكلمات ، وإلى دلالتها
الخاصة .. كان يكرز فى كفر ناحوم وفى المدن المجاورة ، ومع إنه صنع
فيها « أكثر قواته » (مت ١١ : ٢٠) مقدماً بسخاء لأهلها إلا أنها « لم
تتب » .. استخفت بالنعمة التى عاملها بها ، فلم تتب عن خطاياها لتقبله رباً
ومخلصاً .. وانظر فقد جاء رد فعلها مُعَبِّراً عن كبرياء وتشامخ إلى الحد الذى
جعل الرب ينطق بالويلات عليها .. فما أخطر الاستخفاف بالنعمة ، والتعالى
عليها .. قال الرب لهذه المدينة « وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء
ستهبطين إلى الهاوية . أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً
يوم الدين مما لك » (مت ١١ : ٢٣ ، ٢٤) ..

وماذا حدث للرب ؟ .. هل اهتز سلامه لأنه لم يجد مردوداً من هذه المدن
لما قدمه لها ؟ .. كلا ، يقول إنجيل متى إنه أجاب على هذا الظرف بالشكر
إلى الآب « فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمذك أيها الآب رب السماء

والأرض» (مت ١١ : ٢٥) ..

تأمل ، الرب يقدم نفسه مثلاً لنا .. فحينما كرز في هذه المدن كان بكل تأكيد في مشيئة الآب (يو ٥ : ١٩ ، ٣٠ ، ٨ : ٢٨) ومع هذا لم يكن هناك ثمراً ملحوظاً .. فهل تدمر الرب ؟ كلا ، بل شكر .. وباللدرس الثمين ، فالراحة الداخلية لا تعتمد على النتائج المنظورة لما تفعله .. الراحة الداخلية تعتمد على كونك في مشيئة إلهك .. فحينما تكون في مشيئته تتمتع بالراحة وتكون قادراً على الشكر ، وحينما تحيد عنها تهتز راحتك القلبية وقد تتدمر ..

أيها الحبيب ، في فعل مشيئة الآب راحة ثابتة لقلبك بغض النظر عن النتيجة المنظورة لما تفعله ، وبغض النظر أيضاً عما يصدر من الآخرين كرد فعل لما تقوم به ..

في هذه المناسبة أعطانا الرب هذا الوعد بالراحة « احملوا نيري عليكم .. فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هين » (مت ١١ : ٢٩ ، ٣٠) ليقول لنا انظروا هذه الراحة التي في قلبي التي لم تتمكن مواقف كفر ناحوم والمدن المجاورة أن تنال منها .. هذه الراحة هي لكم إن تعلمتم مني أن تخضعوا لمشيئتيكم لمشيئة الآب التي هي تماماً لمشيئتي .. هذه الراحة هي لكم إن حملتم نيري .. إن قلت لا لمشيئتيكم ونعم لمشيئتي .. إن أحنيتكم رؤوسكم لنيري .. وهو نير هين .. فليس من مرارة أو خزي أو فشل أو إجباط في قبولكم لمشيئتي ..

إبليس سيحاول

إبليس لا يريد لقلبك أن يتمتع بالراحة لذا سيجتهد أن يخرجك خارج مشيئة الرب مستخدماً الخوف أو الإغراء أو كلاهما معاً.. تذكر أن الخوف من الجماعة هو الذى أخرج إبراهيم من مشيئة الله فذهب إلى مصر، والخوف من إيزابل الملكة هو الذى دفع إيليا بعيداً عن أرض الشهادة للرب .. والنتيجة ، فقدَ الإثنان راحتيهما مؤقتاً .. إبراهيم اضطر أن يضحى بزوجته وأن يكذب ، وإيليا اكتئب وطلب الموت لنفسه ..

وعن الإغراء إليك هذه القصة عن شخص وصفه الكتاب بأنه البار ومع هذا لم يجد راحة لنفسه .. تقول كلمة الله « كان البار بالنظر والسمع .. يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة » (٢ بط ٢ : ٨) .. كان فى عذاب دائم « يوماً فيوماً » ، لماذا ؟ .. لأنه كان مقيماً فى مدينة الفجور سدوم يتعذب بما يراه وبما يسمعه من أمور تجرح نفسه البارة ..

إنه لوط الذى أغراه إبليس بخصوبة سدوم وجمالها المبهر فاختر أن يقيم فيها دون أن يستشير الله .. والنتيجة كانت مُرة ، فقدَ راحته وصار فى عذاب دائم .. فما أخطر أن نرفع النير عن أعناقنا ونتصرف بمشيئتنا ، فلن نجد الراحة بل الأثقال ..

آه أيها الحبيب ، كم نعى قلوبنا حينما نتحرك إلى أماكن للعمل أو الإقامة أو الخدمة لم يختارها الرب لنا .. وحينما نسمح لأُمور أو شخصيات ليست من الرب أن تدخل إلى حياتنا .. والدليل أنها ليست منه أن وجودها يُفترجنا

له ويضعف من انشغالنا بخدمته ويقلل من درجة تدقيقنا فى طاعة كلمته .. هذه الأمور سريعاً ما تتحول إلى أحمال ثقيلة تخنى القلب .. نعم قد يكون الثقل الذى يفقدك الراحة صديقاً جديداً لا يعرف الرب .. نشاطاً ما يستنزف وقتك دون فائدة .. انشغالاً يجعلك مرتبكاً مشتتاً لأنه فوق طاقتك .. وباختصار فالثقل هو أى أمر ليس فى مشيئة الرب ..

والرسالة إلى العبرانيين تدعوننا أن نتعامل فوراً مع هذه الأثقال فتحثنا قائلة « لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر [لنجرى] بالصبر فى الجهاد [السباق] الموضوع أمامنا » (عب ١٢ : ١) .. هل تريد أن تكون حياتك لمجد الرب ؟ .. أنت كمن فى سباق للجرى ، يجب أن تكون خفيفاً لتصير سريعاً .. عليك أن تتخلص من الأثقال ..

لنفترض أن شخصاً يحمل فى ثيابه شيئاً ثقيلاً لا يكثرث بوجوده .. ماذا يحدث له حينما يبدأ الجرى فى السباق ؟ .. بالطبع كلما ازدادت سرعته كلما شعر بهذا الشئ الثقيل يتعبه ، وكلما أدرك ضرورة التخلص منه فوراً .. هكذا أنت حينما تمتلئ بالرغبة فى تبعية الرب وبالحماس لخدمته ، ستدرك أى أثقال تعوقك .. وستقرر أن تتخلص منها فى الحال .. آنذاك قل بكل كياناتك كلمات هذه الآية « لنطرح كل ثقل » .. وسيعطيك الرب قوة للطرح والتخلص الفورى من هذه الأثقال التى تمنعك من الشعور بالراحة .. ستترك صداقة هذا الشخص ، وستوقف هذا النشاط ، وستتحرك بعيداً عن هذا المكان .. باختصار ستتخلص من كل ما تشعر بأنه ثقل يعوق ركضك مع

الرب .. ستتأكد أنه ثقل من إبليس يحرمك من الراحة عليك أن تطرحه فوراً ..
نعم سيعطيك الرب القدرة لطرحه .. لتصير خفيفاً منطلقاً فى خدمة سيدك
وممتلاً بالراحة ..

سيدى ، كم أشكرك ..

ففى السير معك ، فى تبعيتك سلام لقلبى

يثبت فى كل الظروف ..

سيدى ..

لا أخاف أن أحمل نيرك وأكون فى مشيئتك ..

لا أخاف أن أقول لك حقق مشيئتك فى حياتى ..

فوراها محبتك وحكمتك وقدرتك ..

محبتك الكاملة الثابتة التى تنزع منى كل خوف ..

وحكمتك المطلقة التى تحوّل كل شئ خيّر ..

وقدرتك الفائقة التى تجعل جميع الأحداث تزيد عظمتى ..

سيدى ..

أن أفعل مشيئتك سررت ..

نعم سررت ..

فمعك لا أثقال تخنى القلب بل راحة ..

« حملى خفيف »

لم يقل الرب إن السير معه يتسم بالراحة بسبب أن نيره هين فقط
بل أيضاً لأن حملة خفيف .. قال :

« احمّلوا نيرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع القلب .
فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين وحملى خفيف »

(مت ١١ : ٢٩ ، ٣٠)

انظر فالرب يؤكّد إنه وديع ومتواضع القلب .. لذا لا يوجد ما يدعونا أن نتردد فى أن نجعله معلماً لنا وسيداً علينا طول الأيام .. ويؤكّد أيضاً أن الأحمال التى يضعها علينا خفيفة وتأتى بالراحة .. مبارك اسمه لن يكلفنا بأمر فوق استطاعتنا لنفشل .. لن يقودنا إلى عمل يأتى بالإعياء إلى نفوسنا .. لا ننسى أنه يحبنا كثيراً ويريد دائماً راحتنا ..

لن يفعل الرب أبداً ما فعله فرعون مع الشعب وسجّله سفر الخروج .. فقد ألزمهم أن يصنعوا طوباً ولم يعطهم التبن اللازم لصناعته بل أمرهم أن يبحثوا عنه لتصبح صناعة الطوب حملاً ثقيلاً جداً فوق استطاعتهم بكثير (خر ٥ : ٦ - ١١) ..

قارئى العزيز ، هذا هو أسلوب إبليس الدائم .. لكن لا يجب أن نستسلم أبداً له .. ففى وقت فرعون ، الرب وعد شعبه قائلاً « أنا الرب .. أنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين » (خر ٦ : ٦) .. هللوا ، فالرب لا يزال يُخرج النفوس التى تلجأ له من تحت هذه الأثقال ..

لكن هل يستسلم إبليس بعد أن يرى الإنسان قد تحرر من الأثقال القديمة ؟ .. كلا بل يحاول مرة أخرى أن يضعها عليه من جديد ليصيبه بالإعياء ويجلب له الإحساس بالعجز والفشل .. أيها الحبيب ، قاومه إن حاول

أن يفعل هذا معك .. قاومه بالإيمان بأنك لن تقبل حملاً ليس من الرب ، ولن تعمل عملاً ليس فى مشيئته .. اعلن إيمانك أن كل أمورك .. عمالك ، حياتك العائلية ، فترات الاسترخاء والترفيه ، مناسبات خدمة الرب ومساعدة الآخرين ... إلخ هى من يد إلهك الذى يحبك بلا حدود .. اعلن إيمانك أنها دائماً لخيرك وسعادتك وراحتك .. ولتنظر دائماً إلى مسؤولياتك وواجباتك بإيمان أنها أحمال خفيفة تسلمتها من سيدك الوديع المتواضع الذى يريد راحتك ..

• فإن كنت خادماً للرب وبدأت تمن مشتكياً من الملل مضجراً من الصعاب ، فلتفرض أن تستمر هكذا .. فالملل والضجر ليسا من الرب .. قاومهما متسلحاً بهذا الحق .. إن حمل الرب خفيف ويأتى بالراحة ..

لا تنس أبداً أنه حينما يقودك الرب لأية خدمة فهو يزودك بكل ما تحتاج إليه لتتممها بفرح وانتعاش .. يحث الرسول بولس المؤمنين على العطاء قائلاً : « الله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شئ تزدادون فى كل [الأدق لكل (YLT)] عمل صالح » (٢ كو ٩ : ٨) .. تأمل تكرار كلمة كل خمس مرات فى هذه الآية .. يا له من تأكيد .. إلهك العظيم سيزودك بكل ما تحتاجه لكل عمل تقوم به من أجله .. نعم أحمال خدمة الرب دائماً خفيفة ..

• وماذا عن أمورك العائلية ؟ .. إن كنت أباً أو أمماً وقد صرت

غضوباً تشكو من مشقة تربية أولادك ، فلتعلن إنك تصدق
كلمة الرب .. إن أولادك من يد الرب ، وتربيتهم وتعليمهم
هى أحمال منه لذا فهى خفيفة تأتى معها راحة للنفس .. هذا
الإيمان حتماً سيغير الواقع ..

• وماذا عن العمل والدراسة ؟.. لتقل فى قلبك ، دراستى ،
عملى من الرب .. إننى أرفض أن أراها عبئاً ثقيلاً .. أثق كل
الثقة أنها حمل خفيف ..

أيها الحبيب ، لا تسمح أن تخرج من فمك كلمات تناقض هذه الثقة ..
آمن بأنها أحمال خفيفة من يد الرب المحب ، والإيمان سيحرك من أى أفكار
خادعة تجعلك تظن أنها أحمال ثقيلة .. وستجدها بالفعل أحمالاً خفيفة وفى
حملها لذة .. أما الأمور التى ليست من الرب ، فلتعلن ثقتك أنها لن تستمر
وأنها ستنتهى بكل أثقالها ..

ماذا تفعل حينما تهب عليك العواصف وتأتى إليك
المشقات ؟ .. إن وعد الرب بالراحة هو لكل الظروف بلا
استثناء .. فالرب أعظم من كل الظروف ..



استند على وعده لك بالراحة ولا تسمح للمشقات أن تتحول إلى أحمال
ثقيلة على قلبك .. فليس هذا مطلقاً قصد الرب .. وتقول لى كيف لا تتحول
إلى أثقال ؟ .. وأجيبك بأن تعود إلى كلمات الرب :
« احملوا نيرى عليكم ، وتعلموا منى .. »

فهل تعلمت منه كيف تواجه الضيقات .. المخاوف .. الهموم التى تواجهك
وأنت تسير خاضعاً له .. مبارك اسمه ، قدم لنا ذاته مثلاً لى نقتفى
خطواته (١ يوحنا ٢ : ٦ ، ١ بطرس ٢ : ٢١) .. انظر كيف واجه مخاوف الصلب
فى جسيمانى ؟ ..

يا له من درس ، لقد واجهها بحنى ركبته .. بالصلاة .. وصلّى هذه
الصلاة العظيمة باعتباره ابن الإنسان « لتكن لا إرادتى بل إرادتك »
(لو ٢٢ : ٤٢) .. وهكذا حمل الصليب دون أن يحمل أثقال الخوف أو
الهم أو القلق .. وهكذا علمنا أن نواجه الضيقات بصلاة التسليم ..

وما أعظم هذه الصلاة ، تعلن فيها خضوعك لمشيئة الله واثقاً أن مشيئته تضمن كل الخير لك ، يصفها الرسول بولس قائلاً : « إرادة الله الصالحة .. الكاملة » (رو ١٢ : ٢) .. وحينما تعلن خضوعك لمشيئة الله رافضاً أن تكون في مشيئة إبليس رافضاً أية ضيقات يأتي بها عليك وليس استمرارها في مشيئة الله [اقرأ الفصل العاشر من كتاب لا تطرح ثقتك] ..

أيها الحبيب صلاة التسليم ، الرافضة لأي امور ليست في قصد الله هي ضمان الراحة من أثقال الهمّ والخوف .. « احمّلوا نيري عليكم [أى اخضعوا] وتعلموا مني [أن تصلوا] .. فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) .. يقول الرسول يعقوب :

« أعلى أحد بينكم مشقات فليصل .

أمسرور أحد فليرتل »

(يع ٥ : ١٣)

في المشقات تعال إلى الرب راكعاً على ركبتيك لتصلي .. افعل مثل حزقيا الملك إذ نشر أمامه كلمات التهديد التي هدده بها ريشاقي (٢ مل ١٩ : ١٤) .. انشر أنت أيضاً همومك ومخاوفك .. انشر المشقات أمامه .. تحدث معه بكل ما تشعر به ، اخبره بحقيقة ما في داخلك .. لا تنس الآية القائلة « ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتنى بكم » (١ بط ٥ : ٧) ..

الروح القدس سيتعامل مع قلبك ، ستشعر بالراحة .. سيفيض بسلامه في داخلك .. « أما ثمر الروح .. سلام » (غلا ٥ : ٢٢) .. ستذهب الهموم

ويأتى السرور ، سيتحول الأنين إلى ترنم « أمسرور أحد فليرتل » .. وهكذا يتحول قلبك من إلقاء الهم على الرب إلى التسبيح .. سترتل مسروراً لثقتك أن الرب أمين لوعوده ..

أيها الحبيب ، إن كانت الظروف قاسية كالحجر أو الصخر ، فسيفعل الرب معك ما فعله مع شعبه قديماً « أرضعه عسلاً من حجر وزيتاً من صوان الصخر » (تث ٣٢ : ١٣) ..

فى المشقات توقع العسل والزيت .. توقع أن تشبع وأن تضىء ..
ولتعلن إيمانك الآن ..

لا لن يكلفنى الرب بمهام فوق استطاعتى ..
لا لن تكون المسئوليات التى يضعها على ضاغطة بل
خفيفة ولذيذة ..
لا لن تتحول المشقات إلى أثقال على نفسى ..
لا ستظل نفسى دائماً منطلقة ..
أحمال الرب خفيفة ..
نير الرب هين ..

لا تسمح بسلب راحتك

القارئ العزيز ، مرة أخرى أضع أمامك كلمات الرب يسوع عن الراحة ..
• « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » ..

• « احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع
القلب . فتجدوا راحة لنفوسكم . لأن نيرى هين وحملى
خفيف » (مت ١١ : ٢٨ - ٣٠) ..

وأذكرك بأن هذا المقطع يتحدث عن راحتين ، الجزء الأول منه عن الراحة
المصاحبة للميلاد الثانى .. راحة ينالها الخاطى حينما يأتى إلى الرب طالباً
الخلاص .. وقد درسناها فى صفحات « المكانة والحالة » ..

والجزء الثانى عن راحة يحظى بها المؤمن بعد ميلاده الثانى ، فى تبعية
الرب .. فى حمل نيره الهين .. وقد درسناها فى صفحات « النير والحمل » ..
الآن أدعوك أن تتوقف عن القراءة لحظات تعلن فيها إيمانك معى :

نعم ، سأقاوم كل ما يحرمنى من هاتين راحتين ..
لا ، لن أسمح لإبليس أن يسرقها منى ..

لا تسمح بسلب الراحة الأولى

هذه الراحة التى ينالها الخاطى عند ميلاده الثانى ، راحة إدراكه أنه نال
الغفران وصارت له مكانة عظيمة « فى المسيح » ، هى أساساً راحة لضميره أن
الله يراه « فى المسيح » طاهراً كله وقديساً ..

هذه الراحة تعتمد فقط على ما عمله الرب لا على ما نعمله نحن ..
تعتمد على موته لأجلنا على الصليب ، وكمال عمله الكفارى .. لذا فهى
راحة تعتمد فى استمرارها فقط على استمرار إيماننا بأن خطايانا قد غُفرت وأن

مكانتنا ثابتة « فى المسيح » الجالس فى السماء .. لذا لسنأ تحت دينونة ..

أبها الحبيب ، حتماً ستفقد هذه الراحة إن تشككت فى غفران الرب لخطاياك ، وفى أنك « فى المسيح » طاهر كلك (يو ١٣ : ١٠) .. وإبليس سيحاول جاهداً أن يأتى بالشك إليك ليسلب منك راحتك .. تعود أن تقاومه بأن تعلن له تمسكك بهذا الحق العظيم « أنك فى المسيح » ، لذا فلا دينونة عليك الآن (رو ٨ : ١) .. لا تنسَ هذه الآية « قاوموه [أى إبليس] راسخين فى الإيمان » (١ بط ٥ : ٩) ..

وماذا حين تُخطئ ؟ ..

قل لإبليس : ليس لك الحق أن تأتي بالإحساس بالذنب المدمر إلى ضميرى ، ليس لك الحق أن تشير إلى خطيئى .. لا ، لن أكفر عنها بعمل أقوم به فكفارة الرب يسوع كافية تماماً ، فقد كفرت عن كافة أخطائى فى الماضى والحاضر والمستقبل ..

وقل لنفسك : الخطية أمر بينى وبين إلهى .. هو أبى لا يديننى كقاضى بل يكتتنى كأب .. وليس لإبليس أى حق على الإطلاق أن يديننى .. فمكانتى ثابتة « فى المسيح » لا شئ من الدينونة على ..

هذا لا يعنى أن أتساهل مع الخطية .. كلا ، فالخطية تعطل تمتعى بأبوة الله أبى الذى يبغضها ، فهو القدوس .. كما أنها تحزن الروح القدس ، وبالتالي تحرمنى من ثمره « محبة فرح سلام ... » (غلا ٥ : ٢٢) ، وقيادته (رو ٨ : ١٤) .. وحتماً سيؤدبنى الله إذا لم أتب لأنه أبى .. لذا لأرفض

الخطية ولاذهب إليه فوراً معترفاً بها مصمماً على الوقوف ضدها .. وفى الحال استرد الشركة معه وتُغسل أقدامى التى اتسخت ..

لا ، لن أحتاج إلى ميلاد آخر بعد ميلادى الثانى ، فمكائتى ثابتة « الذى قد اغتسل [استحم بالميلاد الثانى] ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » (يوحنا ١٣ : ١٠) ..

لا تسمح بفقدان الراحة الثانية

إن كانت الراحة الأولى هى أساساً راحة لضمير اخطائى من الإحساس بالذنب لإدراكه أن الله يراه « فى المسيح » ، فإن الراحة الثانية هى راحة لنفس المؤمن ، لقلبه .. راحة وسط الظروف المتنوعة التى يجتاز فيها .. راحة من أثقال الهم والخوف والاضطراب .. هذه الراحة تعتمد أساساً على سلوكنا اليومى منذ نوالنا الميلاد الثانى وإلى لحظة انتقالنا من هذه الأرض .. هل نخضع إرادتنا لمشيئة الرب ؟ .. هل نحمل نيره ؟ .. هل نطيعه متمسكين بكلمته ؟ .. أم نتصرف بحسب أهواء الطبيعة القديمة ؟ .. لذلك فهى راحة مشروطة حتماً ستتأثر فى اليوم الذى فيه :

- نرحب بالخطية ..
- أو لا نواجه المشقات بإلقاء الهم على الرب ..
- أو نترك أنفسنا نتحرك خارج مشيئة الرب بسبب تخويف أو إغراء من إبليس ..

تمتع بالراحتين

أيها الحبيب ، بإمكانك بكل تأكيد أن تتمتع بالراحتين إن كنت قد أتيت إلى الرب وقبلت خلاصه ثم سرت وراءه خاضعاً له .. نعم سيحاربك إبليس محاولاً أن يسرق منك هاتين الراحتين من الضمير ومن القلب ، فلا تسمح له .. فباستطاعتك أن تقاومه ، فالوعد هو « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) .. قاومه ، وحتماً سيفشل ولن يقدر أن يسرق منك شيئاً من هاتين الراحتين ..

• انتهره باسم الرب يسوع إذا حاول أن يضع مرة أخرى على ضميرك أثقال ذنوب الخطايا .. اعلن له إيمانك بما تقوله الكلمة إن هذه الخطايا قد غُفرت وطُرحت وراء ظهر الله (إش ٣٨ : ١٧) .. قل له : لقد أعطاني سيدي راحة لضميري وليس لك الحق أن تسلبها .. اذهب بعيداً باسم الرب يسوع ..

• وإن حاول أن يضع أثقال الخوف أو القلق على قلبك مستخدماً الضيقات الحادثة حولك ، انتهره أيضاً باسم الرب يسوع قائلاً : لقد وجدت في الرب راحة لنفسي ، لن أسمح لك أن تمسها .. إنني أرفض أي أثقال منك .. إنني أرفض مخاوفك باسم الرب ، واعلن لك ثقتي بمكانتي العظيمة .. إنني ملك في المسيح .. لا ، لن يعوزني شيء .. لا ، لن يضرني شيء .. وكل الأمور حتماً ستعمل معاً لخيري ..

هللويا ..
فلا أئقال على ضميرى ..
ولا أئقال على قلبى ..
بل راحة وانطلاق ..
نعم سأنطلق خذمة من أراحنى ..